3 3ASQ.ORG

الفصل الثاني والثلاثون:
سرّ المرثية

أبي...
إنَّها بحقٍ لوحةٌ مهيبةٌ.
نعـم.
العمل فيها مُتقَن.
أنـا راضٍ بالنتيجة.
أظنُّ هذه راعيتك يا أبتي...
...أي المرأة التي أعطتكَ الذهب؟
نعم.
لولا لقائي بياتريس...
...لما كنتُ حيث أنا الآن.
ولما كان لآل أوشيروميا شأن.
وحتمًا لما كان لهذا القصـر هنا وجـود.

لا عجب إذن في تعليق لوحتها...
...في أهيب وأفخم مكان في القصر.
سيِّدي...
...لقد وصل النقش.
أظنُّك تريد التحقق مِن النص.
بالطبع.
؟
لا يجب أن يتخلَّله أدنى خطأ ولو بحرفٍ واحد...
عند الشفق الرابع، شقّ الرأس واقتل
عند الشفق الخامس، شقّ الصدر واقتل
عند الشفق السادس، شقّ البطن واقتل
عند الشفق السابع، شقّ الركبة واقتل
عند الشفق الثامن، شقّ الساق واقتل

أبصروا نهر الأسماك الذهبية يجري عبر مسقط رأسي الأثير
يا مَن تقصدون الأرض الذهبية، اتبعوا تياره بحثًا عن المفتاح
وأنتم ساعون في مجراه، قريةٌ ستلوح في أفقكم
في تلك القرية، ابحثوا عن الضفة التي سيخبرانكم عنها
هناك يرقد مفتاح الأرض الذهبية
مَن يحوز المفتاح لزامٌ عليه حينئذٍ الترحال للأرض الذهبية وفقًا لهذه القواعد:
عند الغسق الأول، ستةٌ يختارهم المفتاح ضحي بهم كقربان
عند الغسق الثاني، فليفترق أولئك الباقون الاثنين الأقربين
عند الغسق الثالث، فليسبّح أولئك الباقون اسمي النبيل
عند الغسق الرابع، شُقَّ الرأس واقتل
عند الغسق الخامس، شق الصدر واقتل
عند الغسق السادس، شق البطن واقتل
عند الغسق السابع، شق الركبة واقتل
عند الغسق الثامن، شق الساق واقتل
عند الغسق التاسع، ستبعث الساحرة ولن يظل مَن يعيش
عند الغسق العاشر، ستنتهي الرحلة وستبلغون البلاد حيث ينبع الذهب
الساحرة ستمجد الحكماء وتمنحُ كنوزًا أربعة
أحدها سيكون ذهب الأرض الذهبية كله
أحدها سيكون بعث أرواح الموتى كلهم
أحدها سيكون حتى بعث الحب المفقود
أحدها سيكون إرقاد الساحرة لأبد الدهر
ارقدي بسلام يا أحبَّ ساحرة إلى قلبي، بياتريس
أبَتِي...
ما هذا النقش؟
هييه...
هاها هاها هاها ها...

لكم أن تقرؤوه...
...وتفسّروه كيف شئتم.
ハハ
パァァァ…

هذه
إذن...

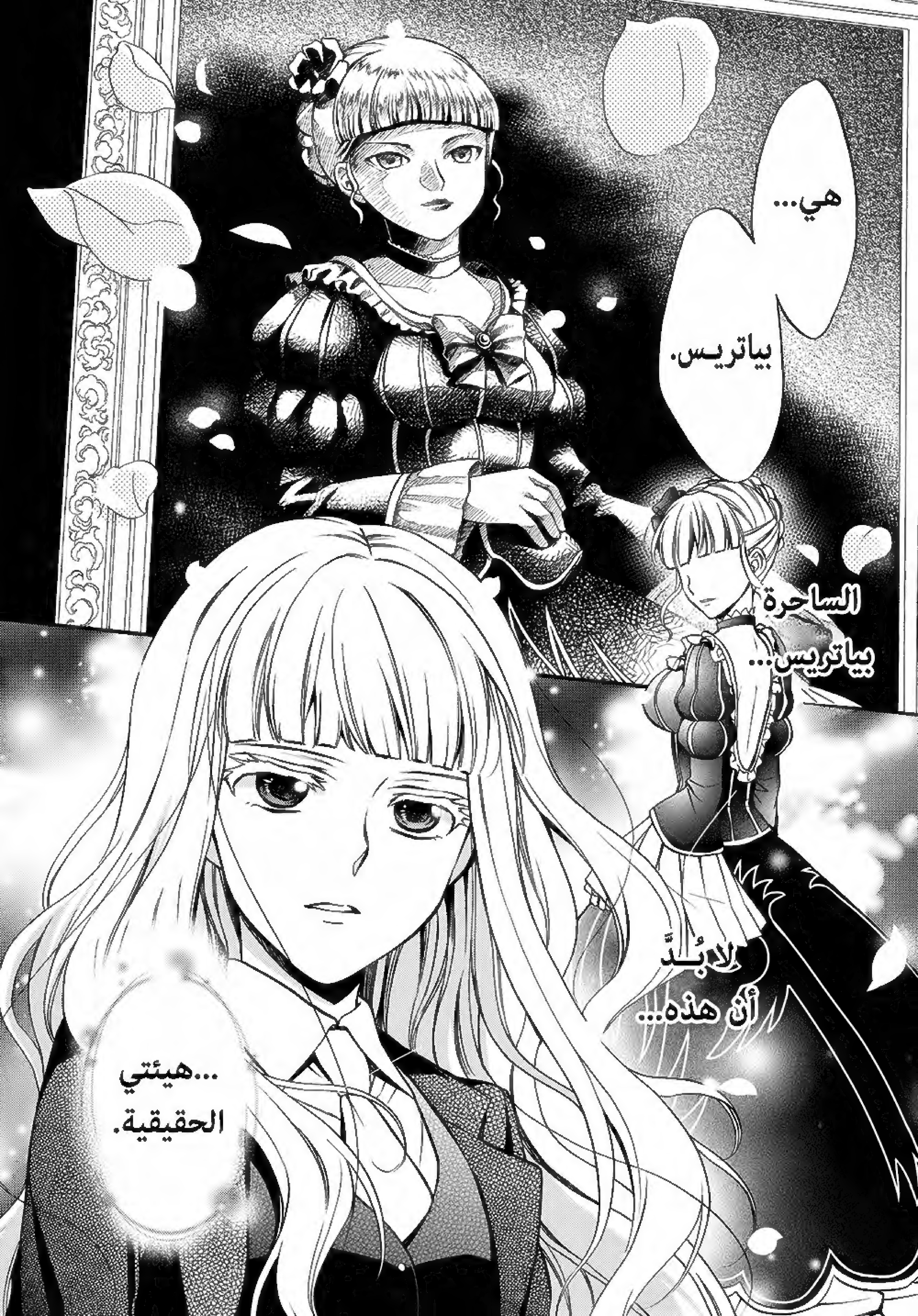
هي...
بياتريس.
الساحرة بياتريس...
لابُدَّ أن هذه...
...هيئتي الحقيقية.

؟
ما هذا؟
«الأرض الذهبية»...
فهمت...
عالمي إذن...
...هو «الأرض الذهبية».
كنتُ أدعوه بالنعيم أو الجنَّة...
...لكن الآن اتَّضح لي اسمه الحقيقي.
أنا بياتريس مِن الأرض الذهبية...
و...

يا مَن تنشدون الأرض الذهبية ، اتبعوا تياره بحثًا عن المفتاح
وأنتم ساعون في مجراه ، قريةٌ ستلوح في أفقكم
تلك القرية ، ابحثوا عن الضفة التي سيخبرانكم عنها
هناك يرقد مفتاح الأرض الذهبية
لزامٌ عليه حينئذ الترحال للأرض الذهبية وفقًا لهذه القواعد :
إذا
أدَّيتُ هذه
الطقوس...
...فسوف
أنبعث انبعاثًا
حقيقيًا؟
عند الخسف الرابع ، شُقَّ الرَّأس واقتل
عند الخسف الخامس ، شق الصدر واقتل
عند الخسف السادس ، شق البطن واقتل
عند الخسف السابع ، شق الركبة واقتل
عند الخسف الثامن ، شق الساق واقتل
عند الخسف العاشر ، ستنتهي الرحلة وستبلغون البلاد حيث يقبع الذهب
أحدها سيكون ذهب الأرض الذهبية كله
أحدها سيبعث أرواح الموتى كلهم
استلم كينزو
مِن بياتريس
قدرًا كبيرًا من
الذهب...
...ويُشاع أنَّه
للآن يخبّئه في
مكانٍ ما.
هذه بالتأكيد
شيفرةٌ ترشد
لموقع الذهب
المخفي.

وإذا وصل بشريٌ إلى هناك...
...فسيعثر على جبلٍ مِن الذهب.
أمَّـا...
...إن وصلتُ أولًا...
...فسأُحَقِّق انبعاثـي...
...
يا لكَ مِن ساحرٍ عجوزٍ خبيـــث يا كينزو.
كنتُ أظنُّ حياتك اقتربت مِن أجلِها...
...لكن ها أنتَ تبدأ هذه اللعبة الجديدة.
أثــرتَ حماسي...

سوف أحلُ هذا اللغز.
وأعود للحياة بصفتي بياتريس الحقيقية.
ثمّ...
...بقوتي السحرية الجبارة...
سوف أحكُم...
...كل نفس وكل شيء...
...وسأبسط سيطرتي على روكينجيما ليلًا ونهارًا...

الطور الثامن: ((الرحلة للأرض الذهبية))

الجواب واضح.
إنَّه يسخر منّا لأنه واثقٌ أنَّ ما مِن أحدٍ سيحلُّها.
ربما، لكن برأيي الشخصي...
إنَّـه كذلك يقصد القـول...
...بأنَّ أيَّ أحدٍ يفعل المستحيل ويحلُّها سيغدو الرئيس التالي للعائلة.
غينجي-سـان.
هـل هـذه...
لوحة بياتريس؟ بياتريس التي يتغنَّى بها أبي؟
صحيح...
إنَّها لوحة بياتريـس-ساما.
وماذا يكـون هذا؟
يا له مِن كلامٍ غريب.
وكأنها أبيات شعرٍ أو ما شابه.
مـ...
...
مـا هـذا؟

غينجي-سـان! ما معنى هـذا؟!
الأحجية...
حسب أوامر فخامة الرئيس...
يَحِقُّ للجميع قرائتها وفهمها بأي طريقـة يشاؤون.
...مُنصِفةٌ لكلِّ مَـن يقرؤها.
أحجية ...؟
لا توجد أحجيةٌ بلا حل.
نعم... صحيح.
كمـا توقعت.
أبـي لا يريد...
...أن يُوَرِّث رئاسة العائلة لأخي الأكبر!

آها هاها هاها ها...
هيهيهيهي
أخيرًا...
...أخيرًا انقلبت الطاولة...
أخيرًا جاءت فرصتي لاغتنام الرئاسة!!
ما رأيكِ في ما كُتِب يا كيري؟
أوّلًا أرى احتمالًا كبيرًا جدًا لأن تكون هذه المرثية...
...تكشف فعلًا موقع الذهب المخفي.

أختي إيفا تظنّ أنّ مَن يحلُّ هذه المرثية سيكون الرئيس التالي للعائلة.
هذا أيضًا مُحتمَل.
على حدّ علمي، لَم يعترف أبتي قط بجدارة الأخ كراوس.
وبما أنّ أيامه في الحياة باتت معدودة...
...لعلّه قرّر خوض هذه المقامرة لتحديد خليفته.
إذن مِن الوارد أنّ حلنا لها...
...سيُكسِبنا عشر أطنان مِن الذهب إضافةً لثروة العائلة...
ظاهريًا أجل.
لكنّي أشعر بشيءٍ مِن الخبث وراءها...
...وكأنّ واضعها واثقٌ عين الثقة بأنّها لن تُحَلّ أبدًا.
على الأقل لا أعتقد أنّ حلها سيكون يسيراً.
...أتّفق معكِ.

هـذه سخـافة!
ما مِن وسيلـة لحلِّها.
لكِن إذا حللتُها فسأجني عشرة أطنـان مِن الذهب...
حينها لن أظطر للقلق مجددًا بشأن المال طوال حياتي...
وأيضًا...
...إذا سدَّدتُ كلَّ ديني...
...ربَّما يعود مِن أجلـي أخيرًا...

أعرف «مسقط رأس أبي الأثير».
أوو-...
لكِن ما «نهر الأسماك العذبة»؟
وما المقصود بـ«القرية»؟
ما الأمر...
...يا ماما؟
ماريا...
الأطفال بارعون في حل الألغاز...
...ربما تساعدني ماريا...
انظري يا ماريا.
هل يمكنكِ حلُّ هذه الأحجية؟
كيهيهي...

هذه شعائـر ساحرة!
طقوسٌ لإحيـاء بياتو!
مِن أين جئـتِ بها؟!
مَـن الذي كتبها يا ماما؟!
فلنسأل بياتو! سوف أسألها بكل التأكيد!
سوف تعيد هذه الطقوس لبياتو قوتها الحقيقية. لا مجال للشك!
لن تصبها السموم المقاومة للسحر بعد الآن!
ستستطيع الظهور أمام الجميع كي تريهم معجزات السحر!
آها ها ها ها
مـاذا حلَّ...
...بالمرثيّة؟

أفراد العائلة يتنافسون على حلِّها يا سيدي.
همم... جَيِّـد...
دعـهم يحاولون.
لن يستطيع أحدٌ حلها.
لا أحد إلَّا مَن أُيِّدَ بمعجزة.
حتَّى أنا قد أنسى طريقة حلِّها لو لم أحذر.
إنَّهـا... ...صعبةٌ لهـــذه الدرجة.
ومِن شدَّة صعوبتها...
حَلُّها بحـد ذاته... ...يُعَـدُّ معجزة...
بل أكثر مِن ذلك...

إنّها آخر معجزةٍ أقدِم عليها...
...في حياتي.
سحري الأخير.
إذا تحققَتْ المعجزة وحُلّت تلك المرثيّة المستحيلة...
فلا شكّ عندي...
....أنّ بياتريس ستنبعث للحياة.

أوووه...
بياتريس...
كم أتمنَّى...
...لو أرى وجهكِ مرةً واحدةً بعد.
لقد راكمتُ كلَّ الثروات وحققت كل الإنجازات...
لم يبقَ لي إلَّا عنصرٌ واحد ما فتئ ينسلُّ من بين أصابعي...
لو فقط حصلتُ عليه، فحينئذٍ...
...لن أعود بحاجةٍ للغنى ولا للمجد.

يا ليتني فقـط...
...استطعتُ رؤيتكِ مرةً واحــدةً أخيرة!

ما قَولُك يا صديقي؟
هل ترى أنَّ آخر سحرٍ لي في الحياة...
...سيحمِل لي في نهايته معجزة؟
...
لا يمكِن لأحـدٍ حلُّ تلك المرثية.
...ولهذا سيكون حلُّها معجزة.
كلا...
...لا تقُل شيئًـا.
مِن فضلك يا سيدي...
...أخبرني بشـــيءٍ واحد.

ما هو؟
لو كانت هناك...
معجزة...
.....
......
وتلك المعجزة...
...تحقق سحرك...
...وعادت بياتريس-ساما للحياة...
...فماذا ستصنع؟

سيِّدي...
لقد شهدتَ بعينيكَ مـرةً في الماضي...
...معجزة انبعـاث بياتريس-ساما.
لو عاودَتْ نفس المعجزة الظهور مرةً أخرى...
...فماذا أنتَ فاعل؟
...
صديقي...
أنـتَ لا تزال...
...بعد كلِّ هذه السنين تلومني...
...أليس كذلـك؟

حاشا أن أزعم أنّي مُحيطٌ بكل مشاعرك...
...ولا مشاعر بياتريس-ساما أيضًا.
لكني يا سيدي على ثقة...
...بأنّي فهمتُ ولو جزءًا...
...مِن مشاعر توقير بياتريس-ساما لك.
... ...
...يعصرني الندم.
لعلّك لن تصدّقني...
...ولكنّي الآن وأنا في أرذل العمر...
...قد ندمتُ على كلّ شيء.

إن حدثت معجـزةٌ...
...تعيد بياتريـس للحياة...
حتّى... ...لو كانت مختلفـة...
...وحتّى لو لم تذكُـر شيئًا عن ماضينا معًا.
بـل أكثر...
...حتّى لـو لـم تكن نفس المـرأة...
...لا يهمُ مَن تكون طالما هي بياتريس!
فكــلُّ ما أريد...

...هو الاعتذار!
أهذه فعلاً...
...مشاعرك الحقيقية؟

نعم...
...يا صديقي.
إنّ الندم يأكلني وأنا حي.
نادمٌ أنا على كلّ ما اقترفَتْه يديّ في صغري!
لا بدّ أنك تفهمني فقد بلغتَ مِن العمر عتيًا أنتَ أيضًا!
خطايا الشباب لا تُخلّف ندمًا ولا حسرةً ساعة ارتكابها.
لكنّها كندبات الشوك البليغة...
...عاجلًا أم آجلًا تسيلُ قيحًا...
...وتفتِكُ بصاحبها كطاعونٍ عضال.
أنا كينزو أوشيروميا ما عدتُ أخشى الموت ولا أُلقِي له بالًا!
ولكنّ هذه الشّوكة...
....هذا الندم الذي يتبعني مِن ماضيّ...
...هو الشيء الوحيد الذي أتمنّى تسويته...

سوف أرجِع كلّ شيء لبياتريس.
وأطلب مِنها المغفرة على آثامي!
تلك...
تلك هي...
...أمنيتي الآخيرة...
وااااااا...
وااااااااالإ

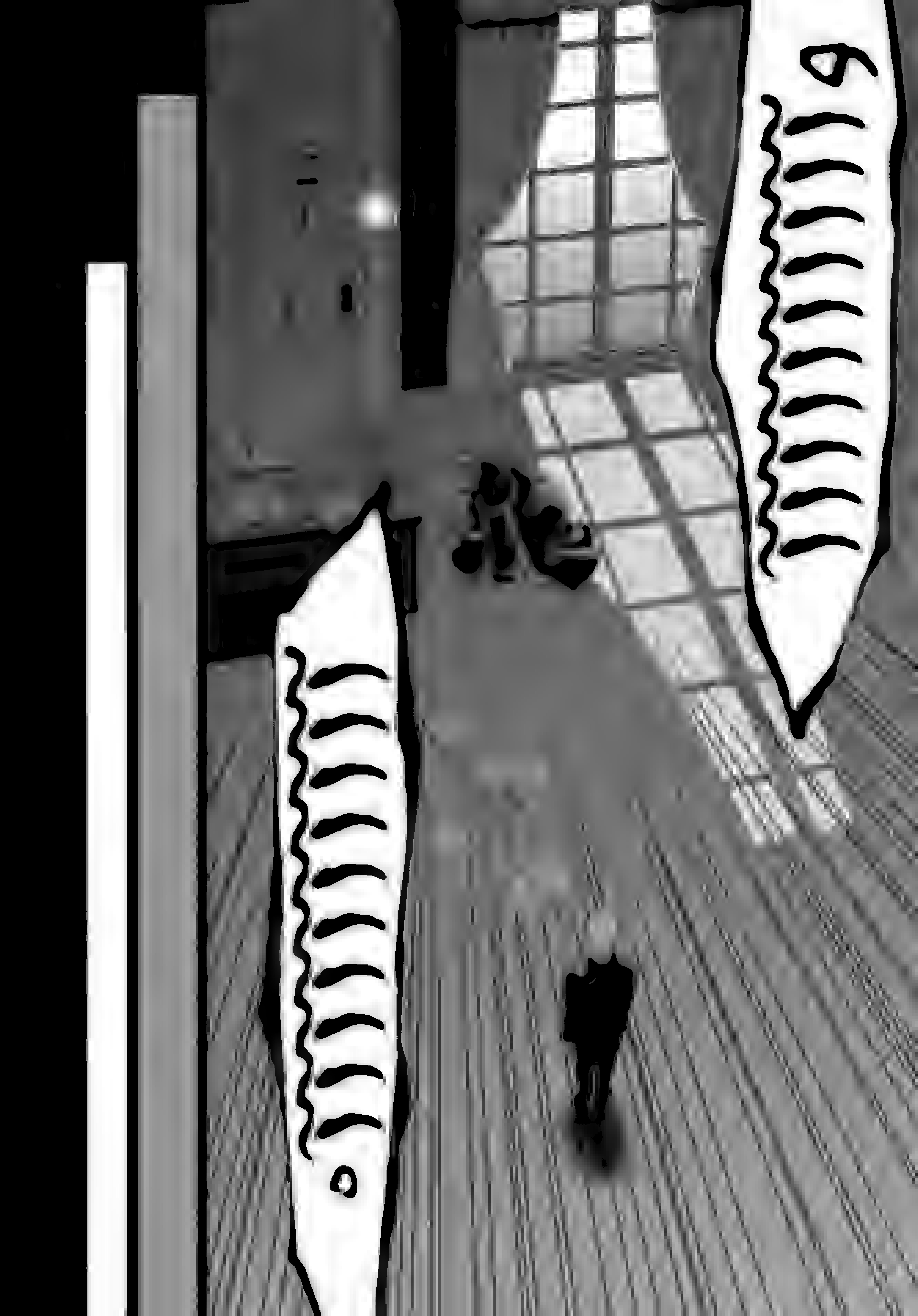

لكِن ألم تكن المرثية...
...اختبارًا مِن جدّي لتحديد خليفته؟
هذا ما ظننتُه أيضًا في بادئ الأمر.
نعم.
وأنا كذلك اعتقدتُ حينها أنّها اختبار.
ظننتُها لعبةً ابتكرها كينزو أوشيروميا في نزوةٍ مِنه ليختار رئيس العائلة مِن بعده.
لكن تبيّن أنّ لتلك المرثية...
...معنًى خاصًا جدًا لا يدركه...
...إلا كينزو أوشيروميا وغينجي رونوي.
...إذن كلُّ هذا كان تمثيليّةً دبّراها؟
أجل.

كينـزو كان يعلم...
...بنجاة الرضيع بعد حادثة الوقوع مِن الجرف.
وغينجي...
...فَهِـمَ أنَّ اللوحـة والمرثية كانتا رسالةً مِنه.
المرثيَّة...
...لـم «تُحَل»...
...بل خُطِّـطَ لأحـدٍ ما «حَلُّها».
حلِّي لأحجيـة المرثية...
...لم يكن قـدرًا...
بل مصيراً محتومًـا.

كنتُ...
كساندريلا التي لم تفعل غير تقمص الدور...
...بينما كلُّ شيءٍ كان مجهَّزًا لها مِن الحـذاء الزجاجي لعربة اليقطين.
ثمَّ...
...بعد حلِّ الأحجيـة...
...انبعثت بياتريس حقًا للحياة...
ربَّما...
...لو لم تعد بياتريس للحياة...
3 3ASQ.ORG
لكانت حادثة سنة 1986...
...حادثةً مختلفـةً بالمرَّة.

فـي المحصّلة...
...منذُ لحظــة ولادتي...
...لم يسبق ولو مــرّة...
...أن كان بيدي القرار أو القدرة...
...لتحديد مصيري كما أريد!
آآه، أنا أنـا وأنـا نحن.
لسنا إلا أوراق شجرٍ متكسّرة تدور أسيـرةً في دوامة عاتية.
ومهما كافحنا وقاومنا...
لا مستقبل ينتظرنا غير الاضمحلال في قعــرها.